مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (٢) العدد(٨)- ديسمبر ٢٠٢٣م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x ١٤٥-٢٨١٢ الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٢٨١٢- ٥٤٢٨
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

التناسب العقدي بين مقصود السورة القرآنية واسمها عند الإمام البقاعي(ت٨٨٥هـ)

"السبع الطوال أنموذجاً"

د. أمين عبيد فهمي مهدي

مدرس العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية-

كلية الآداب- جامعة سوهاج

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (2) Issue (٨)- Des2023
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

التناسب العقدي بين مقصود السورة القرآنية واسمها عند الإمام البقاعي(ت٨٨٥هـ)

"السبع الطوال أنموذجًا"

د. أمين عبيد فهمي مهدي

مدرس العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب– جامعة سوهاج

aminalmahdy991@gmail.com

مستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الترابط العقدي بين مقصود السورة القرآنية واسمها، مما يعين على فهم مسائل العقيدة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، من أجل ترسيخ الإيمان في القلب وتمكينه من اللب؛ لأن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها.

خلصت الدراسة إلى بيان التناسب العقدي بين مقصود أطول سور القرآن– السبع الطوال – وأسمائها، وذلك من خلال المباحث الآتية: المبحث الأول: التناسب العقدي بين مقصود سورة البقرة واسمها، والمبحث الثاني: التناسب العقدي بين مقصود سورة آل عمران واسمها، والمبحث الثالث: التناسب العقدي بين مقصود سورة النساء واسمها ، المبحث الرابع: التناسب العقدي بين مقصود سورة المائدة واسمها، والمبحث الخامس: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنعام واسمها، والمبحث السادس: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأعراف، والمبحث السابع: التناسب العقدي بين مقصود سورتي الأنفال والتوبة واسميهما، مع بين أثر التناسب في كل مبحث من هذه المباحث.

الكلمات المفتاحية: التناسب، العقيدة، المقاصد، السبع الطوال، البقاعي.

Abstract:

This study aims to explain the interrelation between the doctrinal meaning of the Qur'anic surah and its name, which helps to understand the issues of belief and its relationship to what comes before and after it, in order to consolidate faith in the heart and empower it to the core. Because the name of each surah is translated from its intended meaning.

The study concluded with an explanation of the doctrinal proportionality between the purpose of the longest surahs of the Qur'an - the Seven Long Surahs - and their names, through the following sections: The first topic: The doctrinal proportionality between the purpose of Surat Al-Baqarah and its name, the second topic: The doctrinal proportionality between the purpose of Surat Al-Imran and its name, and the third topic: The proportionality The contractual relationship between the intention of Surat An-Nisa and its name. The fourth topic: The contractual relationship between the intention of Surat Al-Ma'idah and its name. The fifth topic: The contractual relationship between the intention of Surat Al-An'am and its name. The sixth topic: The contractual relationship between the intention of Surat Al-A'raf. The seventh topic: The contractual relationship between the intention of Surat Al-Anfal and Al-Tawbah and their names. With the effect of proportionality in each of these topics.

Keywords: proportionality, belief, objectives, the seven long days, the Bekaa.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين وصلاةً وسلامًا على رسوله الأمين–صلى الله عليه وسلم–، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فلقد عرف السابقون قدر القرآن الكريم وحقه عليهم فعاشوا فيه بكل وجدانهم ووعوه بكل أفهامهم، ويُعد الإمام البقاعي–رحمه الله– من أعلام الأمة الذين بينوا التناسب العقدي بين سور القرآن وآياته، فقد شرع في مدارسة سور القرآن مبيناً المقصود العقدي لكل سورة ودلالة اسمها على مقصودها، معولاً على قاعدةٍ كليةٍ لا بد من الإشارة إليها في هذه المقدمة؛ لأنها تُعد بمثابة المنهج الأقوم في فهم التناسب العقدي في جميع سور القرآن وهي: " الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، .... وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة ...أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأنّ اسم كلّ شيءٍ تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدّال إجمالاً على تفصيل ما فيه " (١).

ولما كان للإمام البقاعي–رحمه الله– نظرة تأملية في سور القرآن وأسمائها مبيناً المقصود العقدي والدلالة العقدية من سور القرآن وأسمائه، لذا كانت الحاجة

---

(١) هذه القاعدة أخذها عن شيخه الإمام المحقق أبو الفضل محمد بن العلامة القدوة أبي عبد الله محمد بن العلامة القدوة أبي القاسم محمد المشدالي المغربي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١/ ١٨.

ضرورية لبيان التناسب العقدي بين مقصود السورة القرآنية واسمها عند الإمام البقاعي(ت٨٨٥هـ) واخترت السبع الطوال أنموذجًا .

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: ضرورة الكشف عن التناسب العقدي بين السورة القرآنية ومقصودها.

ثانيًا: بيان ألمعية الإمام البقاعي–رحمه الله– في إبراز التناسب العقدي بين مقصود السورة واسمها.

ثالثًا: التأكيد على أن التناسب العقدي في سور القرآن يعين على فهم المسائل العقدية وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، من أجل ترسيخ الإيمان في القلب وتمكينه من اللب.

رابعًا: التأكيد على تناسل المقاصد العقدية بين السبع الطوال بعضها من بعض.

خامسًا: عدم تعرض أحد من الباحثين –فيما اطلعت عليه– إلى دراسة مسألة التناسب العقدي بين مقصود السورة القرآنية واسمها عند الإمام البقاعي وبخاصةٍ السبع الطوال.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب لم أجد أية دراسة سابقة تتعلق بموضوع التناسب العقدي بين مقصود السورة القرآنية واسمها عند الإمام البقاعي خاصة السبع الطوال.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وذلك باستقراء كلام الإمام البقاعي المتعلق بموضوع الدراسة من مؤلفاته، ثم تحليل كلامه للكشف عن ملامح التناسب العقدي بين سور القرآن ومقاصدها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتضم أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

التمهيد: ويشتمل على: (التعريف بمفردات عنوان البحث):

أولاً: تعريف التناسب العقدي، والمقاصد.

ثانيًا: التعريف بالإمام البقاعي.

ثالثًا: المراد بالسبع الطوال.

المبحث الأول: التناسب العقدي بين مقصود سورة البقرة واسمها.

المبحث الثاني: التناسب العقدي بين مقصود سورة آل عمران واسمها.

المبحث الثالث: التناسب العقدي بين مقصود سورة النساء واسمها .

المبحث الرابع: التناسب العقدي بين مقصود سورة المائدة واسمها .

المبحث الخامس: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنعام واسمها.

المبحث السادس: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأعراف.

المبحث السابع: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنفال واسمها.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

يتناول التمهيد التعريفات الأساسية لعنوان الدراسة – التناسب العقدي بين مقصود السورة القرآنية واسمها عند البقاعي – على النحو الآتي:

أولاً: تعريف التناسب العقدي.

التناسب لغةً: قال ابن فارس–رحمه الله–: " النون والسين والباء كلمةٌ واحدةٌ قياسها اتصال شيءٍ بشيءٍ، ومنه النَّسَبُ، سمي لاتصاله وللاتصال به... وَالنَّسِيبُ: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض"(١).

وتأتي المناسبة بمعنى المشاكلة، قال الزبيدي–رحمه الله–: " يقال: بين الشيئين مناسبة وتناسب: أي مشاكلة وتشاكل"(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٥/ ٤٢٣-٤٢٤. مادة " نَسَبَ".

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٤/ ٢٦٥.

وبالنظر في التعريفين السابقين للتناسب في اللغة يتبين أن التناسب لغة: يعني الترابط بين شيئين.

التناسب اصطلاحًا: عرَّفه الزركشي- رحمه الله- فقال: " المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول" (١).

وقال الإمام البقاعي-رحمه الله- " علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة، المطلوب ذلك فيها"(٢).

وقيل المناسبة: " هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه. وفي كتاب الله تعني ارتباط +السورة بما قبلها وما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"(٣).

العقيدة(٤) لغةً: من "(عَقَدَ) العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها، وعقد الحبلَ والبيعَ والعهدَ (فَانْعَقَدَ)،

---

(١)البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية، ١/ ٣٥.

(٢)مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، ١/ ١٤٢.

(٣) مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٥٨.

(٤) قد يدعي بعض الباحثين أن لفظ العقيدة لم يرد في القرآن ولا في السنة، فكيف يجعله علماء المسلمين علمًا إسلاميًا أساسه الوحي. والرد على هذا الادعاء: من خلال ما بيناه من تعريفات للعقيدة، فإن الحق يقتضي منا أن نقول: إن أصل لفظة العقيدة ثابت في الكتاب والسنة، ففي الكتاب، ينتظم محتوى هذه اللفظة-العقيدة- ألفاظ الوحي المتعلقة بموضوعاتها، أما في السنة فيدل عليه ما ذكره الدارمي في سننه قال: أَخْبَرَنَا عِصْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، بِنِصْفِ النَّهَارِ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا خَرَجَ هَذِهِ السَّاعَةَ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ إِلَّا وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَأَتَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ، قَالَ: نَعَمْ، سَأَلَنِي عَنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ فَأَدَّاهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنه «لَا يَعْتَقِدُ قَلْبُ مُسْلِمٍ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قَالَ: قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: «إِخْلَاصُ

وعقدْتُ اليمِينَ وعَقَّدْتُهَا بالتشديد توكيدٌ وعاقدْتُهُ على كذا، واعْتَقَدْتُ كذا عَقَدْتُ عليه القلب والضمير"(١)

فالعقيدة لغة تطلق على الأمر الذي يعتقده الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، بحيث يصير عنده حكمًا لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، فاعتقد كذا بقلبه: أي صار له عقيدة.

أما العقيدة اصطلاحاً: تصميم القلب، والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية: الإيمان بالله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به(٢).

والعقيدة في مجال المبادئ، والأفكار، والمذاهب، صعود الفكرة إلى الذهن بحيث لا تناقش من جديد (٣).

والعقيدةُ الإسلامية: هي " الإيمان الجازم بالله وما يجب له في ألوهيته وربوبيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر

الْعَمَلِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ» مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، ١/ ٣٠٢.

(١)انظر: مقاييس اللغة: ٤/ ٨٦، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ٢/ ٤٢١ مادة (ع ق د)، مختار الصحاح، ص٢١٤.

(٢) انظر: المفيد في مهمات التوحيد: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الإعلام، ط١، ١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ، ص ٩.

(٣) انظر: النسخ بين الإسلام واليهودية والنصرانية: دكتور خالد عبدالحليم السيوطيّ، ص ٩.

خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف"(١).

وبناءً عليه؛ فالتناسب العقدي: هو الترابط والتلازم بين أصول العقيدة وفروعها، وأصولها وبعضها البعض، وفروعها وبعضها البعض، مما يعين على فهم مسائلها وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، من أجل ترسيخ الإيمان في القلب وتمكنه من اللب. والذي نعنيه هنا في هذا البحث: الترابط بين المقصود العقدي للسورة القرآنية واسمها، لأن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها.

ثانيًا: المراد بمقصود السورة القرآنية:

المقاصد لغةً: جمع مَقْصِد، وهو ما تقصده وتريد الوصول إليه، ومقصد الكلام أي: مدلوله ومضمونه(٢)، **واصطلاحًا:** " الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها، والتي تسعى النفوس إلى تحصيلها بمساعٍ شتى أو تحمل على السعي إليها امتثالاً" (٣).

وتنقسم المقاصد باعتبار شمولها لأبواب العقيدة إلى ثلاثة أنواع: المقاصد العامة: وهي الملحوظة في أبواب العقيدة، وتحتاج إلى استقراءٍ عامٍ، وتتبعٍ لنصوص الشرع وأحكامه، قَصْد تقريرها وتثبيتها، ولها أهمية بالغة تتمثل في الكشف عن

(١) معجم التوحيد - دراسة شرعية لمفردات ألفاظ ومسائل التوحيد مرتبة على الحروف الهجائية-: أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد أبا حسين، دار القبس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، ٣/ ١٠٦.

(٢) انظـــر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، مـــادة (ق ص د) ص٢٥٤.

(٣) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية: للطاهر ابن عاشور، دار السلام- القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ١٤٢.

الوحدة الموضوعية لقضايا العقيدة، وربط بعضها ببعض، وبيان تناسقها وتكاملها، مثل: مقصد حسن التعرف إلى الله تعالى في باب الإلهيات والمقاصد الخاصة: وهي التي تتعلق بباب معين من أبواب العقيدة، مثل: إثبات الجزاء في الإيمان باليوم الآخر، والمقاصد الجزئية: وهي المتعلقة ببعض مسائل العقيدة ، مثل: مقصد نعيم القبر وعذابه(١).

وبناءً عليه فالمراد بمقصود السورة القرآنية: المعاني الكلية التي تَغَيَّتها السورة الواحدة، والملحوظة في جميع آياتها، من خلال الاستقراء التام والتتبع لجميع آياتها، بقَصْد تقرير هذه المعاني وتثبيتها، والكشف عن الوحدة الموضوعية لقضاياها، وربط بعضها ببعض، وبيان تناسقها وتكاملها، والتي تساعد على معرفة المقاصد الجزئية المتعلقة ببعض آيات السورة، وبيان ترابطها بما قبلها وما بعدها.

ثالثًا: المراد بالسبع الطوال:

ورد مصطلح السبع الطوال في السنة النبوية، في تقسيم النبي- صلى الله عليه وسلم- لسور القرآن، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتَانِي رَبِّي السَّبْعَ الطِّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَالْمِئِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»(٢).

والسبع الطوال هي أطول سور القرآن، وهي أطول من المئين، وهي على القول المشهور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة(٣).

---

(١) انظر: علم المقاصد الشرعية: نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص ١٩٣.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٨/ ٢٥٨ رقم ٨٠٠٣، وقال الهيثمي: " وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ٤٦.

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ١/ ٢٢٠.

أما سبب اعتبار سورة براءة من السبع الطوال: اعتبارها مع الأنفال سورة واحدة، حيث لم تكتب بينهما البسملة، ويدل على ذلك ما رُوِيَ عن ابن عباس، قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة، وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال فما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان، وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد قال: وكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من يكتب له، فيقول: «ضعوا هذه في السورة التي فيها كذا وكذا» وكانت الأنفال من أوائل ما نزلت بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يبين لنا أنها منها، فلم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم(١).

وقال الزركشي–رحمه الله–: " فالسبع الطول أولها البقرة وآخرها براءة لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة ولذلك لم يفصلوا بينهما لأنهما نزلتا جميعا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميت طولا لطولها"(٢).

رابعًا: التعريف بالإمام البقاعي:

هو إِبْرَاهِيم بن عمر بن حسن الرِّبَاط، بن عَليّ بن أبي بكر البقاعي الشَّافِعِي، برهَان الدّين أَبُو الْحسن، الْعَلامَة الْمُحدث الْحَافِظ، نزيل الْقَاهِرَة ثمَّ دمشق صَاحب

(١)أخرجه الحاكم في المستدرك، ٢/ ٣٦٠ رقم ٣٢٧٢، وقال: « صحيح الإسناد »، وقال الذهبي: " صحيح".

(٢)البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية، ١/ ٢٤٤.

المناسبات ، ولد عام ٨٠٩هـ في قرية "خربة روخا" من عمل البقاع بلبنان ونشأ بها ثم هاجر إلى دمشق برفقة جده لأمه علي بن محمَّد السليمي(١).

حياته العلمية:

رحل الإمام البقاعي–رحمه الله– في طلب العلم إلى حلب وبيت المقدس والقاهرة والإسكندرية ودمياط وأقام بمكة وزار المدينة والطائف، ودرس الحديث والتفسير والقراءات والتاريخ والفقه، وبرع واجتهد حتى أصبح من الأئمة المتقنين المتجرين في علوم شتى(٢).

شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته:

أخذ القراءات عن ابن الجَزرِي وغيره، والحديث عن الحافظ ابن حجر، والفقه عن التقي بن قاضي شُهْبَة. ولازم القاياتي، والونائي، ومهر وبرع في الفنون ودأب في الحدِيث، ورحل وسمع من البرهان الحلبي، والبرهان الواسِطِيّ، والتدمري، والمجد البرماوِيّ، والبدر البوصيري، وخلقٌ يجمعهُمْ معجمه الذي سماه " عنوان الزَّمَان بتراجم الشُّيُوخ والأقران ".

وله تصانيف كثيرة حسنة بلغت أكثر من ستين مصنفًا في أكثر العلوم مما يدل على فضله وعلو كعبه(٣)، منها: "نظم الدرر في تناسب الآى والسور" و " دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم" و "مصاعد النظر للإشراف على

---

(١)معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١/ ٧١.

(٢)انظر: إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري: إلياس بن أحمد حسين الشهير بالساعاتي ، دار النَدوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢/ ٧٤.

(٣) انظر: دلالة البرهان القويم: للإمام البقاعي، تحقيق: أحمد بن فلاح الضبعان، دار الفاروق-الأردن، ١٤٢٢هـ ٢٠٢٢م، ١/ ٩، نقلاً عن: فهرست مصنفات البقاعي، للدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي.

مقاصد السور"[١]، و" الفتح القدسي في آية الكرسي" وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عبدالحكيم الأنيس، وكتاب " إظهار الجوهر من أنهار الكوثر "مخطوط، و " تشنيف المسمع برد المقطع على المطلع " مخطوط، و " الشرح والتبيين " مخطوط، ومختصر كتاب الرّوح لِأَبْنِ الْقيم سَمَّاهُ " سر الرّوح " مطبوع بتحقيق محمد بدر الدين الحلبي، ...إلخ".

وأخذ عنه طلاب كثر، من هؤلاء: شمس الدين السخاوي(ت ٩٠٢هـ)، جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ)، محيي الدين أبو المفاخر عبدالقادر بن محمد النعيمي الشافعي(ت ٩٢٧هـ)، وغيرهم كثير[٢].

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه جمع كبير من العلماء، وسأكتفي بما قاله ابن العماد في شذرات الذهب في أخبار من ذهب، والسيوطي تلميذ البقاعي، قال ابن العماد الحنبلي: "أخذ عن أساطين عصره، وبرع، وتميّز، وناظر وانتقد حتى على شيوخه، وصنّف تصانيف عديدة، وبالجملة فقد كان من أعاجيب الدّهر وحسناته"[٣].

وقال الشوكانيّ : " ومن أمعن النظر في كتابه ...في التفسير الذي جعله في المناسبات بين الآي والسور علم أنّه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علم المعقول والمنقول ، وكثيرا ما يشكل عليَّ شيءٌ في الكتاب فأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي ، وأرجع إلى هذا الكتاب – نظم

---

(١) هذه الكتب الثلاثة مطبوعة وموضوعها واحد، ولكن البقاعي اختصر نظم الدرر في دلالة البرهان القويم وتوقف عند نهاية سورة المائدة ولم يتمه، وأما السبب الذي جعل البقاعي يؤلف مصاعد النظر الإشكال الذي وقع في عدم فهم نظم الدرر، فألف مصاعد النظر؛ ليكون مفتاحًا لفهم نظم الدرر، وأشار إلى ذلك في مقدمة كتاب مصاعد النظر.

(٢)نظم العقيان في أعيان الأعيان: للسيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية – بيروت، ١/ ٢٤.

(٣)شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ٩/ ٥

الدرر – فأجد فيه ما يفيد في الغالب "[١]. وأما القادحين فيه فأشهرهم السخاوي، وقد ترجم للإمام البقاعي ترجمة مظلمة[٢].

مذهبه العقدي والفقهيّ :

كان الإمام البقاعي–رحمه الله– في العقيدة على مذهب أصحاب أبي الحسن الأشعريّ، وفي فقه الشريعة على منهج الإمام الشافعيّ – رضي الله عنه – وهذا ما صرح به في مؤلفاته، ولم يكتف بذلك بل درس المذهب المالكي على شيخه "المشدالى" بالأزهر الشريف ، ودرس "الموطأ" على شيخه محمد بن على الصفوي" بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وثمان مئة [٣]، والجمع بين مذهبين فقهيين في الدرس من بعد التمكن في أحدهما معينٌ على اتساع النظر العقلى ونفاذ البصيرة.

المبحث الأول: التناسب العقدي بين مقصود سورة البقرة واسمها

سورة البقرة سورة مدنية، نزلت في مدد شتّى، وعدد آياتها مائتان وست وثمانون، وهي سنام القرآن، لما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[٤]، ويقال لسورة البقرة: «فسطاط القرآن»[٥]، وذلك لعظمها وبهائها وما

(١)البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١/ ٢٠.

(٢)الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ١/ ١٠٢-١٠٣.

(٣) انظر: انظر: دلالة البرهان القويم: للإمام البقاعي، تحقيق: أحمد بن فلاح الضبعان، ١/ ١١.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٢/ ٢٨٥ رقم ٣٠٢٧، وصححه الذهبي.

(٥)الفسطاط: هو الخيمة العظيمة البهيجة التي قد ارتفع إقامتها ولها من المنظر أو لها من الحجم والمساحة ما شملت فيه مكانًا واسعًا فكأن تسمية سورة البقرة بالفسطاط أي أنها جمعت كليّات الشريعة. انظر: التبيان في آداب حملة القرآن: أبو زكريا محيي النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد الحجار، دار ابن حزم - بيروت - لبنان - ط٣، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٢١٦.

تضمنت من الأحكام والمواعظ[١].وبيَّن الإمام البقاعي في هذه السورة مقصودها العقدي والمناسبة بينه وبين اسمها، على النحو الآتي:

أولاً: التناسب العقدي بين مقصود سورة البقرة واسمها:

قال الإمام البقاعي–رحمه الله–: " والمقصود من هذه السورة: إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليُتَّبَع في كل حال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه: الإيمان بالآخرة، ومداره: الإيمان بالبعث، الذي أعربت عنه قصة البقرة، التي مدارها الإيمان بالغيب، فلذلك سميت بها السورة "[٢] .

فربط الإمام البقاعي بين المقصود العقدي من سورة البقرة الذي مداره الإيمان بالبعث الذي كشفت عنه قصة البقرة، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٣]، فكانت قصة البقرة إثباتاً للبعث عن طريق المشاهدة العينية حتى لا ينكره منكر، وتدل دلالةً قاطعةً على صدق ما أخبر به الرسل–عليهم السلام في خبر البعث، حتى يرى الخلق الحقيقة رأي العين، لئلا يكون لهم على الله حجة بعد الرسل–عليهم السلام–.

وهذا من المسالك التي سلكها القرآن الكريم في استدلاله على إمكان البعث بعد الموت، وتحقق وقوعه، فجمع بين ما فطرت عليه النفوس من الإيمان بما تشاهد وتحس، وبين ما تقرره العقول السليمة، ولا يتنافى مع الفطر المستقيمة، وتلك طريقة تفرد بها القرآن الكريم، وقد تبع الإمام البقاعي الإمامَ الخازن في لباب التأويل حيث

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، ١/ ٨١
(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/ ٩.
(٣) سورة البقرة، الآية (٧٢ – ٧٣)

قال: " إن مقصود القصة تعريف منكري البعث قدرة الله تعالى على إحياء خلقه بعد إماتتهم"(١)

ثم أورد الإمام البقاعي الأسماء الأخرى التي أطلقت على سورة البقرة مبيناً الترابط بين هذه الأسماء وإثبات البعث، فقال: " وسميت بالزهراء: لإنارتها طريقي الهداية والكفاية في الدنيا والآخرة، ولإ يجابها إسفار الوجوه في يوم الجزاء لمن آمن بالغيب ولم يكن في شك مريب، فيحال بينه وبين ما يشتهي. ولأنها سورة الكتاب الذي هو هادٍ، والهادي يلازمه النور الحسي المدرك بالبصر، أوالمعنوي المدرك بالبصيرة.

وسميت بالسنَام؛ لأنه ليس في الإيمان بالغيب – بعد التوحيد الذي هو الأساس الذي ينبني عليه كل خبير، والتاج الذي هو نهاية السير والعالي على كل غير أعلى ولا أجمع من الإيمان بالآخرة، ولأن السنام الذي هو صورة لها أعلى ما في المطية الحاملة، والكتاب الذي هو سورة منه، هو أعلى مـــا في الحامل للأمة في مسيرهم إلى دار القرار، وهو الشرع الذي أتاهم به رسولهم – صلى الله عليه وسلم –.

وسميت بالفسطاط الذي هو مجتمع أهل المدينة والناحية، وهو أيضًا السرادق، وهو ما يُمد على صحن البيت من الأبنية، فيجمع أنفس الأمتعة، لكونها جمعت الدعائم الخمس التي بُنِي عليها الإسلام...فجمعت الإيمان بالغيب وغيره، فكانت هدى عظيمًا، ونورًا تامًا عميمًا"(٢).

فلما كان السنام أعلى ما في الشيء، جاء هذا الاسم مناسبًا لها، لما رُوِيَ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْبَقَرَةُ سَنَامُ الْقُرْآنِ

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ١/ ١٩٣.

(٢) دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم: للإمام البقاعي، تحقيق: أحمد بن فلاح الضبعان، دار الفاروق-الأردن، ١٤٢٢هـ- ٢٠٢٢م، ١/ ١١٤- ١١٥.

وَذُرْوَتُهُ"[١]، فهي أطول سورة في القرآن، واشتملت على أعظم آية فيه، احتوت على الكثير من التشريعات التي خلت منها العديد من السور الأخرى.

لم يقف الإمام البقاعي عند هذا الحد، بل قام بتفسير البسملة تفسيرًا عقديًا رابطًا بينه وبين المقصود العقدي لسورة البقرة، فقال: " بسم الله: الذي نصب مع كونه باطنًا دلائل الهدى حتى كان ظاهرًا، الرحمن: الذي أفاض رحمته على سائر خلقه بعد الإيجاد ببيان الطريق، موضحً له وشاهرًا، الرحيم: الذي خص أهل وده بالتوفيق لطاعته، ناهيًا لهم وآمرًا " [٢].

ثانيًا: أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة البقرة واسمها:

يظهر أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة البقرة واسمها في الآتي:

أولاً: الرد على الماديين المنكرين للبعث قديمًا وحديثًا، فلا يعترفون إلا بالمادة، ويزعمون أنها أزلية، وهي القوة الوحيدة التي تنشأ عنها كل الأشياء، والتي يرجع إليها كل شيء، فهي أساس كل شيء والعالم تكوَّن منها، ولا حاجة لها إلى الخالق، بل هي في غنى عن العناية الإلهية، ومن ثم فليس هناك حياة بعد الموت ولا خلود، لأن كل شيء في هذا العالم مادي، وأن السعادة والشقاء بحسب اللذات والآلام الحسية في الدنيا[٣].

ثانيًا: ترسيخ الإيمان بالبعث في القلوب بأدلته الحسية المشاهدة، فيبعث على العمل والاستمساك بالعروة الوثقى، ويؤكد على أن الجزاء في حياة ثانية من أهم البواعث لقيام مجتمع فاضل دستور أفراده أداء الواجب نحو الله–جلَّ جلاله–ونحو النفس ونحو المجتمع، على أساس مراقبة الله والخوف منه؛ **لأن عقيدة البعث هي**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٣/ ٤١٧ رقم ٢٠٣٠٠، وقال الهيثمي: " وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦/ ٣١١.

(٢) دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم ١/ ١١٥.

(٣) انظر: البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة، علي آسلان آيدين، دار سخا-اسطنبول، ط١، ١٤١٩هـ١٩٩٨م، ص ٤٢٨-٤٣٠.

عمود خيمة الإيمان وثمراته في مراقبة النفس، وتوجيهها إلى صالح الأعمال، وتحقيق جلب المصالح واجتناب المفاسد[١]. **فأطول سورة في أعظم كتاب سماوي جاءت لترسيخ الإيمان بالبعث.**

المبحث الثاني: التناسب العقدي بين مقصود سورة آل عمران واسمها:

سميت هذه السورة سورة آل عمران، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ»[٢]، وهذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق، بعد سورة البقرة[٣]، وأن سورة آل عمران من السبع الطوال، التي من أخذ بها فهو حبر، لما رويَ عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها وعن أبيها–أَنَّ رَسُول اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ مِنْ الْقُرْآنِ فَهُوَ حَبْرٌ» [٤].**وبيَّن الإمام البقاعي مقصود السورة العقدي، والمناسبة بينه وبين اسمها ، على النحو الآتي:**

أولاً: التناسب العقدي بين مقصود سورة آل عمران واسمها:

قال الإمام البقاعي–رحمه الله–: " مقصودها الدلالة على التوحيد الملزوم للقيومية المتضمنة للقيام بالاستقامة....وعلى ذلك دل اسمها–آل عمران– فإنه لم يعرب عنه فيها ما أعرب ما ساقه سبحانه فيها من أخبارهم بما فيها من الأدلة على القدرة التامة الموجبة للتوحيد الذي ليس في درج الإيمان أعلى منه، فهو التاج الذي

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي، ٩/ ٥٧٣٢-٥٧٣٣.
(٢)أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، ١/ ٥٥٤ رقم ٨٠٥
(٣)انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ٣/ ١٤٣.
(٤)أخرجه أحمد في مسنده، ١٣/ ١٠٤ رقم ٥٩٤، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن.

هو خاصة الملك المحسوسة، كما أن التوحيد خاصته المعقولة، والتوحيد موجب لزهارة المتحلي به، فلذلك سميت الزهراء" (١).

واتفق الإمام البقاعي–رحمه الله– مع ما قرره الإمام الرازي–رحمه الله– من التوحيد الملزوم للقيومية، حيث أبان الرازي أنه تعالى حيٌ قيومٌ، والحي القيوم يستحيل عقلًا أن يكون له ولد، وكل من كان حيًّا قيومًا يَمْتَنِعُ أن يكون له ولدٌ، وإنما قلنا: إنه حي قيوم، لأنه واجب الوجود لذاته، وكل ما سواه فإنه ممكن لذاته محدث حصل تكوينه وتخليقه وإيجاده، وإذا كان الكل محدثًا مخلوقًا امتنع كون شيءٍ منها ولدًا له وإلهًا، والقيومية جامعة لجميع وجوه الدلائل على بطلان الشرك بكل صوره وإثبات التوحيد بكل دلائله(٢).

وتبعهما ضمنيًا الإمام الألوسي–رحمه الله– حيث أوضح أن سورة البقرة التي أتت بإثبات البعث كانت بمنزلة إقامة الحجة ، وسورة آل عمران التي أتت بالدلالة على التوحيد الملزوم للقيومية كانت بمنزلة إزالة الشبهة حيث بينت التوحيد وأبطلت الشرك بكل صوره(٣).

ولما كان التوحيد هو جوهر العبادة ولبها والأصل في البشر تاريخًا، وفطرةً، بإفراد الله بما تفرد به، وبما أمر أن يفرد به (٤)، أضفى الإمام البقاعي من خلال سورة آل عمران على الموحد صفة العابد الزاهد المنصرف إلى الآخرة على هدى منهج التوحيد(٥).

---

(١)دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، ٣/ ٩٣٨.
(٢)انظر: مفاتيح الغيب ٧/ ١٢٩.
(٣)انظر: روح المعاني، للألوسي، ٢/ ٧١.
(٤)المفيد في مهمات التوحيد: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ، ص ٤٧.
(٥)محاضرة بعنوان: منهج الإمام أبي بكر البقاعي في بيان المقاصد العقدية لسور القرآن الكريم من خلال كتابه " مصاعد النظر" د. مولاي المصطفى الهند، (دقيقة ٢١).
https://www.youtube.com/watch?v=oEv0zJfOKCU

وبالتأمل في كلام الإمام البقاعي السابق، نجده يريد أن يؤكد على أن الفاتحة جامعة لأصول الدين ومقاصده إجمالاً، ومن ثَمَّ جاء ما به التفصيل محاذيًا لنظمها في السور التي تليها، ثم أشار إلى الترابط العقدي الذي جاءت به البقرة- القدرة على البعث والإحياء- لتدعم بذلك إثبات الوحدانية في نفوس الخلق الذي جاءت به سورة آل عمران.

وفسَّر الإمام البقاعي بسملة سورة آل عمران تفسيرًا عقديًا رابطًا بينه وبين المقصود العقدي لها، فقال: بسم الله: الواحد المتفرد بالإحاطة بالكمال، الرحمن: الذي وسعت رحمته إيجاد كل مخلوق، وأوضح للمكلفين طريق النجاة وطرق الضلال، الرحيم: الذي اختار أهل الإيمان لمحل أنسه، وموطن جمعه وقدسيته، الذي هو موطن العز والجلال(١) .

ثانيًا: أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة آل عمران واسمها:

يظهر أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة آل عمران واسمها في الآتي:

<u>أولاً:</u> ترسيخ توحيد الله في قلوب المؤمنين به، فيزدادوا نورًا على نور، ويطيب عيشهم، ويقيم الحُجَّة على الملحدين، الذين ينكرون وجود الله، ويقولون: إن الكون وجد بلا خالق، وكما جاء في كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، الإلحاد وهو إنكار وجود ربّ خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبّر أمره بعلمه وحكمته، ويُجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادّته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمّتها عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة(٢).

---

(١)دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، ٣/ ٩٣٨.

(٢) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ص٤٣٣.

ثانيًا: تقرير أن وحدانية الله أمر محكم لا يقبل التأويلات الباطلة، ومن ثمَّ وجوب تنزيهه–جل جلاله– فلا يجوز في حقه أبوَّة ولا تعدد ولا تجزؤ ولا انفصال.

ثالثًا: إبطال ألوهية عيسى –عليه وعلى نبينا السلام–وأن الألوهية لله وحده، وأن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا له.

المبحث الثالث: التناسب العقدي بين مقصود سورة النساء واسمها:

سورة النساء سورة مدنية، إلا آيةً واحدةً نزلت بمكة عام الفتح، في عثمان بن طلحة –رضي الله عنه–وهي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات إِلى أَهْلِها﴾(١).

وسميت هذه السورة بالنساء وهو الثابت في المصاحف وكتب السنة لما رُوِيَ عن عائشة –رضي الله عنها وعن أبيها– قالت: " وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ "(٢).

واشتملت هذه السورة على أنواعٍ كثيرةٍ من التكاليف، ولما كانت هذه التكاليف شاقةً على النفوس لثقلها على الطباع، لا جرم أن افتتحت السورة بالعلة التي لأجلها يجب حمل هذه التكاليف الشاقة، وهي تقوى الرب الذي خلقنا والإله الذي أوجدنا، ولا تتحقق التقوي إلا بتحقيق التوحيد والاجتماع عليه(٣).

(١) سورة النساء، الآية (٥٨).
(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ٦/ ١٨٥رقم ٤٩٩٣.
(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٣، وانظر: انظر: مفاتيح الغيب ٩/ ٤٧٥.

وبيَّن الإمـــام البقاعي فـــي هذه السورة مقصودها العقدي والمناسبة بينه وبين اسمها، على النحو الآتي:

أولاً: التناسب العقدي بين مقصود سورة النساء واسمها:

قال الإمام البقاعي–رحمه الله– عن مقصود سورة النساء: " مقصودها: الاجتماع على التوحيد، الذي هَدَتْ إليه سورة آل عمران، والكتاب الذي حدت إليه سورة البقرة، لأجل الدين الذي جمعته الفاتحة، تحذيراً مما أراده شاس بن قيس(١) وأنظاره من الفرقة" (٢).

ثم قال–رحمه الله–: " واسمها النساء هادٍ إلى ذلك؛ لأن السببَ الأعظمَ في الاجتماع والتواصل: الأرحام العاطفة التي مدارها النساء، ولأن بالاتقاء في النساء تتحقق العفةُ والعدلُ اللذان لبابُهما التوحيد"(٣).

وربط البقاعي–رحمه الله– بينها وبين آل عمران التي أتت بالدلالة على التوحيد الملزوم للقيومية فقال: " فلما كان التوحيد هو الأساس الذي لا يقوم بناء إلا

(١) شاش بن قيس من بني القينقاع. أحد رؤساء اليهود المعاصرين للنبيّ أيّام بعثته وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد، فاتفق أنه مر على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج فرآهم في مجلس لهم يتحدثون، وكان قد زال ما كان بينهم في الجاهلية من العداوة ببركة الإسلام، فشق ذلك على اليهودي فجلس إليهم وذكرهم ما كان بينهم من الحروب قبل ذلك وقرأ عليهم بعض ما قيل في تلك الحروب من الأشعار فتنازع القوم وتغاضبوا وقالوا: السلاح السلاح، فوصل الخبر إلى النبي عليه السلام، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار، وقال: أترجعون إلى أحوال الجاهلية وأنا بين أظهركم، وقد أكرمكم الله بالإسلام وألف بين قلوبكم فعرف القوم أن ذلك كان من عمل الشيطان، ومن كيد ذلك اليهودي، فألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ، فما كان يوم أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ١/ ٣٠٦. وانظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، ١/ ٣٢٦.

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/ ٨٨.

(٣) دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، ٣/ ١١٨٥.

عليه، وحين صح الطريق وثبت الأساس جاءت التي بعدها داعية إلى الاجتماع عليه"(١)، وهذا الأساس إذا ما أقيمت عليه علائق أي مجتمع ساد فيه كل خير.

ولقد سبق الإمام الرازي البقاعي ضمنياً في الربط بين مقصود هذه السورة واسمها عندما بيَّن أنها اشتملت على أنواعٍ كثيرة من التكاليف، ولما كانت هذه التكاليف شاقة على النفوس لثقلها على الطباع، لا جرم افتتح السورة بالعلة التي لأجلها يجب حمل هذه التكاليف الشاقة، الاجتماع على توحيد الرب الذي خلقنا والإله الذي أوجدنا، فلما كان الله خالقًا لنا وموجدًا لذواتنا وصفاتنا فنحن عبيده وهو مولى لنا، والربوبية توجب نفاذ أوامره على عبيده، والعبودية توجب الانقياد للرب والموجد والخالق، ولما كان الإيجاد غاية الإنعام ونهاية الإحسان، وكانت النعم بأسرها من الله سبحانه وجب على العبد أن يقابل تلك النعم بإظهار الخضوع والانقياد، وترك التمرد والعناد، ولما ثبت كونه موجدًا وخالقًا وإلهًا وربًا لنا وجب علينا أن نشتغل بعبوديته وأن نتقي كل ما نهى عنه وزجر عنه (٢).

والأمر الذي تنبغي الإشارة إليه: أن مطلع سورة النساء جاء على شاكلته مطلعٌ واحدٌ في القرآن كله، وهو مطلع سورة الحج، فالأول يختص بمعرفة المبدأ، وهو أنه تعالى خلق الخلق من نفسٍ واحدةٍ، وهذا يدل على كمال قدرة الخالق وكمال علمه وكمال حكمته وجلاله، والآخر: يختص بمعرفة المعاد، فقدم السورة الدالة على المبدأ على السورة الدالة على المعاد، وهذا وذاك مرتبط ارتباطًا كليًا بالتوحيد والاجتماع عليه(٣).

---

(١)دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم،، ٣/ ٩٣٨.
(٢) انظر: مفاتيح الغيب ٩/ ٤٧٥- ٤٧٦ .
(٣) انظر : المرجع نفسه ٩/ ٤٦٧

ومما هو حريٌ بالتنبيه إليه: أن سورة النساء لا يعرف لها اسم آخر غير الذي سميت به، وتعليل مقصدها بالاجتماع على التوحيد عند البقاعي–رحمه الله– يجعل المتأمل فيها يدرك هذه الحقيقة، وذلك من خلال عدة وجوه(١):

أولاً: نزلت سورة النساء بالمدينة والنبي –صلى الله عليه وسلم– كان يؤسس لبناء مجتمع إسلامي يحمل الشهادة على الناس.

ثانيًا: الأسرة هي النواة الصلبة التي تحمل الكيان المجتمعي الذي أسسه النبي–صلى الله عليه وسلم–.

ثالثًا: النساء هن العنصر الأهم في المجتمع–رغم ضعفهن–لذا خصهن القرآن بمجموعة من التشريعات لصون كرامتهن وحفظ حقوقهن، وهذا ينعكس تأثيره إيجابيًا على ترابط المجتمع بتحقيق أوامر الله في معاملتهن، وهذا لباب التوحيد الذي أشار إليه البقاعي–رحمه الله– عندما قال: "لما تقرر بالبقرة أمر الكتاب الجامع الذي هو الطريق، وثبت بآل عمران الأساس الحامل الذي هو التوحيد احتيج إلى الاجتماع على ذلك، فجاءت هذه السورة داعية إلى الاجتماع والتواصل والتعاطف والتراحم فابتدأت بالنداء العام، كما كانت الدعوة إلى التوحيد في أول البقرة"(٢).

وفسَّر الإمام البقاعي بسملة سورة النساء تفسيرًا عقديًا رابطًا بينه وبين المقصود العقدي لها، فقال: بسم الله: الجامع بالتقوى–التي هي ثمرة الإيمان– شتات الأمور، المظهر بإحسان التزاوج والتعاشر لطائف المقدور، الرحمن: الذي جعل الأرحام رحمة عامة، الرحيم: الذي خص من أراد التواصل على ما دعا إليه دينه الذي جعله نعمة تامة(٣).

---

(١)محاضرة بعنوان: منهج الإمام أبي بكر البقاعي في بيان المقاصد العقدية لسور القرآن الكريم من خلال كتابه " مصاعد النظر" د. مولاي المصطفى الهند، (دقيقة ٢٣). https://www.youtube.com/watch?v=oEv0zJfOKCU

(٢)انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٥/ ١٧١.

(٣)دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، ٣/ ١١٨٥.

ثانيًا: أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة النساء واسمها:

يظهر أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة النساء واسمها في الآتي:

أولاً: استقامة الحياة البشرية التي تتلقى الشعائر والتشريعات من مصدر واحدٍ، يملك السلطان على الضمائر والسرائر، كما يملك السلطان على الحركة والسلوك، ويجزي الناس وفق شرائعه في الحياة الدنيا، كما يجزيهم وفق حسابه في الحياة الآخرة، فالاجتماع على التوحيد منهج حياة واقعية يتولى قيادة الحياة البشرية، وينظمها، ويوجهها، ويصونها، ويؤاخذ الناس على مخالفاتهم بالعقوبات(١).

ثانيًا: الاجتماع على التوحيد له أثره في النفس الإنسانية، فهو يخدم مبدأ المسئولية(٢) ويجليه في الفكر والشعور، فالخالق الواحد هو الآمر والناهي، لا شريك معه يخشى فيطاع أو يرجى فيسأل وإنما هو إله واحد، فالعبد إذا تحقق من معنى الوحدانية، أشرقت في قلبه معاني المسئولية العظمى تجاه الواحد الأحد، فيدرك أن الذي يستحق الطاعة هو الواحد، فمصدر التكاليف الشرعية هو الله الواحد، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾(٣).

ثالثًا: مسئولية الفرد عن نفسه وعن مجتمعه قائمة على الإيمان بالله وحده إلهًا معبودًا، ومشرعًا رحيمًا، عليمًا، حكيمًا، والإحسان إلى الناس(٤).

---

(١)انظر: الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط٤، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، ٢٣٦ .

(٢)المسئولية تعني " كون الفرد مكلفًا" فهي التكاليف المتمثلة في قبول الأوامر والنواهي، فإن قام بذلك الإنسان أُثيب وإلا عوقب. انظر: دستور الأخلاق في القرآن: محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ١٣٦ .

(٣) سورة الشورى، الآية (١٣).

(٤) انظر: المجتمع الإسلامي كما تنظمه سورة النساء: محمد محمد المدني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م، ص ٢٧.

المبحث الرابع: التناسب العقدي بين مقصود سورة المائدة واسمها :

سورة المائدة مدنية ولها عدة أسماء أشهرها: المائدة، وسميت بهذا الاسم، لأنها انفردت بذكر قصة المائدة التي طلب الحواريون من عيسى- عليه السلام- نزولها من السماء وقد امتازت هذه السورة باتِّساع نطاق المجادلة مع النصارى ، واختصار المجادلة مع اليهود ، عمَّا في سورة النساء ، ممّا يدلّ على أنّ أمر اليهود أخذ في تراجع ووهن ، وأنّ الاختلاط مع النصارى أصبح أشدّ منه من ذي قبل، وتسمى أيضًا سورة العقود وسورة الأخيار(١). وبيَّن الإمام البقاعي في هذه السورة مقصودها العقدي والمناسبة بينه وبين اسمها، على النحو الآتي:

أولاً: التناسب العقدي بين مقصود سورة المائدة واسمها:

قال البقاعي-رحمه الله-: " مقصودها الوفاء بما هدى إليه الكتاب، ودل عليه ميثاق العقل من توحيد الخالق ورحمة الخلائق شكراً لنعمه واستدفاعاً لنقمة، وقصة المائدة أدل ما فيها على ذلك، فإن مضمونها أن من زاغ عن الطمأنينة بعد الكشف الشافي والإنعام الوافي نوقش الحساب فأخذه العذاب، وتسميتها بالعقود أوضح دليل على ما ذكرتُ من مقصودها، وكذا الأخيار"(٢).

ويتضح من كلام البقاعي -رحمه الله- أن المقصود العقدي لسورة المائدة " الوفاء بعقد التوحيد" فإن أعظم عقد يستحق الوفاء هو عقد التوحيد بين العبد وخالقه، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾(٣) .

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٦/ ٦٩، وانظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، ط١، ٤/ ٧

(٢) دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، ٤/ ١٣٨٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية (١٧٢-١٧٣) .

والأمر الذي تجدر الإشارة إليه: أن الترابط العقدي بين مقصود هذه السورة واسمها الذي أشار إليه الإمام البقاعي مستنبط من قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾(١). فهذه الآيات جمعت توحيد الربوبية في طلب الرزق، وسد حاجات العباد، وقيامه على كل نفس بما يكفيها من الرزق، والألوهية في الدعاء من نبي الله عيسى–عليه السلام– والأسماء والصفات في تجلى الله على نبيه باسمه الرازق الذي تكفل بالرزق، ومن ثمَّ أشار البقاعي إلى مقصودها الذي يتناسب مع اسمها.

ثم ربط الإمام البقاعي بسملة سورة المائدة بمقصودها–الوفاء بعقد التوحيد– ربطًا عقديًا، فقال:" بسم الله: أي الذي تمت كلماته فصدقت وعوده وعمت مكرماته، الرحمن: الذي عم بالدعاء إلى الوفاء في حقوقه وحقوق مخلوقاته، الرحيم: الذي نظر إلى القلوب فثبت منها على الصدق ما جبّله على التخلق بصفاته"(٢).

ثانيًا: أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة المائدة واسمها:

يظهر أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة المائدة واسمها في الآتي:

أولاً: التناسب العقدي بين مقصود سورة المائدة واسمها يعمل على حماية العقل من التشتت الفكري، فالوفاء بعقد التوحيد فيه سعادةً للبشرية جمعاء، وصيانةً للعقل من التشتت الفكري، ومحذرًا من الاعتقاد بخلاف ذلك، لما فيه من التشتت والشقاء،

(١) سورة المائدة، الآية (١١٢-١١٥).
(٢) دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، ٤/ ١٣٨٤.

فالاعتقاد بإله واحد، هو توحيد لمنازع النفوس إلى سلطان واحد، يخضع الجميع لحكمه، وهذا قاعدة سعادة البشرية.

ثانيًا: من عَرَفَ أن الله وَاحِدٌ أحدٌ فلا تتعب نَفسه بمراجعة الأغيار، ولا تتذلل لَهُم فترزح تحت منتهم وأذاهم، ولا تنحني رأسه أمامهم وتتملَّق لهم، ولا ترهق نَفسه فتلهث وراءهم ولا تخف مِنْهُم وترتعد إزاءهم، لأَن سلطان الكون واحِدٌ، وعنده مفَاتِيح كل شيءٍ، وبيده مقود كل شيءٍ، وتَنْحَل عقد كل شَيْءٍ بأَمْره، وتنفرج كل شِدَّةٍ بإِذنه، فَإِن وَجَدْتَهُ فقد ملكت كل شَيْءٍ، وفزت بِمَا تطلبه، ونجوت من أثقال الْمَنّ والأذى، وَمن أسرِ الْخَوْف وَالوهم (١).

ثالثًا: تعزيز المسئولية في المجتمع، وقيام كل إنسان بما عليه.

رابعًا: حفظ الحقوق وصيانتها، مما يعزز العدل، ويقلل الظلم.

المبحث الخامس: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنعام واسمها :

هذه السورة مكية واختصت بنوعين من الفضيلة. أحدهما: أنها نزلت دفعةً واحدةً، والآخر: أنها شيعها موكب من الملائكة، فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ وَمَعَهَا مَوْكِبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسُدُّ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ تَرْتَجُّ "، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ "(٢). وقال عُمَرَ–رضي الله عنه–: «الْأَنْعَامُ مِنْ

(١) انظر: حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي: بديع الزمان سعيد النورسي(ت ١٣٧٩هـ)، دار سوزلر للطباعة والنشر ١٩٨٨م، ص١٤٠ .

(٢)أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الألف، ٦/ ٢٩٢ رقم ٦٤٤٧، وقال الهيثمي:" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْسٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّالِمِيِّ، وَلَمْ أَعْرِفْهَا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م، ٧/ ٢٠.

نَوَاجِبِ[١] الْقُرْآنِ»[٢]، والسبب فيه: أنها مشتملةٌ على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، وذلك يدل على أن علم أصول الدين في غاية الجلالة والرفعة، وتعلمه واجب على الفور لا على التراخي[٣].

وبيَّن الإمام البقاعي في هذه السورة مقصودها العقدي والمناسبة بينه وبين اسمها، على النحو الآتي:

أولاً: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنعام واسمها:

قال الإمام البقاعي–رحمه الله–: " ومقصودها الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السور الماضية من التوحيد بأنه سبحانه الحائز لجميع الكمالات، من الإيجاد والإعدام، والقدرة على البعث وغيره. وأنسب الأشياء المذكورة فيها لهذا المقصد: الأنعام. لأن الإذن فيها – كما ذكرته في أصل هذا الكتاب – مسبَّب في قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، عما ثبت له من الفلق، والتفرد بالخلق، وتضمن باقي ذكرها إبطال ما اتخذوه من أمرها دينا، لأنه لم يأذن فيه، ولا إذن لأحد معه، لأنه المتوحد بالألوهية، لا شريك له، وحصر المحرمات من المطاعم التي جلّها في هذا الدين وغيره، فدل ذلك على إحاطة علمه اللازم عنه شمول القدرة، وسائر الكمالات، وذلك عين مقصودها "[٤].

---

(١) نواجب القرآن: أَيْ مِنْ أَفَاضِلِ سُورَه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٧، لسان العرب ١/ ٧٤٨.

(٢)أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب فضائل الأنعام والسور، ٤/ ٢١٤١ رقم ٣٤٤٤. وقال المحقق: " إسناده جيد" سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: للرازي، ١٢/ ٤٧١.

(٤) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/ ١١٨.

فمقصود سورة الأنعام عند البقاعي: الاستدلال على توحيد الله وكمال صفاته، وذلك أن نظام الدين وتشريعاته تنبثق من هذا القصد الكبير الذي أكده في سورة الأنعام، وذلك أن غرس التوحيد وتمكينه، وشموله واستغراقه لشعاب النفس البشرية يقوم عليه الوجود وتتوالي عليه الأزمان، والأسلوب القرآني يعرضه في كل سورة عرضًا جديدًا كأنه يطرقه للمرة الأولي، وهذه السورة عالجت هذه القضية بكل مكوناتها ومقوماتها معالجةً تنظيريةً تقريريةً.

وربط الإمام البقاعي بين هذا المقصود واسم السورة من خلال دلالات الآيات التي ذكرت فيها الأنعام، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[١]، فقال: وهذا استئناف لبيان كمال قدرته عز وجل على البعث والنشور، وحسن تدبيره وحكمته وشمول علمه وتفرده بجميع الأمر[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٣]، **فلما بيَّن ووضَّح طريقتهم في إنكارهم البعث والقيامة–في سورة البقرة– ذكر بعد ذلك أنواعًا من جهالاتهم وسفههم بتسويتهم من لا يملك شيئاً بمن يملك كل شيء**[٤]، ثم إنعام الله على عباده بمنافع الأنعام وتوضيح حالها، فقال تعالى:﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾[٥]، ثم تفصيلها إلى ثمانية أزواج ولا

(١) سورة الأنعام، الآية (٣٨).
(٢) انظر: نظم الدرر ، ٧/ ١٠٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية (١٣٦).
(٤) انظر: نظم الدرر ٧/ ٢٧٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية (١٤٢).

يكمل صنف منها إلا بالآخر، ثم بيَّن لهم أن الذي يحرم ويحلل من خلق وشرع(١)، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الإمام البقاعي في الربط بين مقصود هذه السورة واسمها .

وقد وافق الطاهر ابن عاشور ضمنيًا الإمامَ البقاعي فيما ذهب إليه، من خلال بيانه لمقصود سورة الأنعام والتي تتمثل في تَقْرِير التَّوْحِيد، وَالنَّهْي عَن اتِّخَاذ الشُّرَكَاء من دون الله، وإنذار الْمُشْركين، والتَّذْكِير بِمَا أودع الله فِي فطْرَة الْإِنْسَان من وَقت تكوين أَصله من الْقبُول بِالْإِيمَان، والتحذير من مكر الشَّيْطَان، ثم التَّذْكِير بِالْبَعْثِ وتقريب دَلِيله، وَوصف أهوال يَوْم الْجَزَاء، وأحوال أَهله من الْمُجْرمين والمتقين، ثم التذكير بِنِعْمَة خلق المنافع، وتمكين الإنسان من خيراتها، وَالنَّهْي عَن الْفساد فِيهَا، وبالجملة ففي سورة الأنعام كل قواعد التوحيد(٢).

ثم ربط الإمام البقاعي البسملة بمعنى سورة الأنعام ومقصودها ربطًا عقديًا، فقال: بسم الله: الذي بيَّن دلائل توحيده بأنه الجامع لصفات الكمال، الرحمن: الذي أفاض على سائر الموجودات من رحمته بالإيجاد والإعدام ما حيَّر لعمومه الأفهام، فضاقت بهم الأوهام، الرحيم: الذي حبا أهل الإيمان بنور البصائر حتى كان الوجود ناطقاً لهم، بالإعلام بأنه الحي القيوم السلام" (٣).

ثانيًا: أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنعام واسمها:

يظهر أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنعام واسمها في الآتي:

أولاً: سرد النعم وتعريف العباد بها؛ ليتعرفوا إلى خالقهم سبحانه وتعالى.

ثانيًا: غرس التوحيد وتمكينه وشموله واستغراقه لشعاب النفس البشرية كلها، وهذه ضرورة من ضرورات الحياة الصحيحة، فمتى استقر التوحيد في القلب وارتضته

(١) انظر: نظم الدرر ٧/ ٢٩٤.
(٢) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٧/ ١٢٣-١٢٤.
(٣) نظم الدرر ٧/ ٢.

النفس استسلمت لمقتضياته وتلقتها بالرضى والقبول، لا تعترض على شيء منها فتقبل على الأوامر وتبتعد عن الزواجر.

ثالثًا: من عرف وحدانية الله تعالى حق المعرفة وملأ قلبه من نورها سيكون أهلًا لسعادةٍ لا تنتهي، ولنعمةٍ لا تنضب، ولأنوارٍ وأسرارٍ لا تنفد، وسينالها إما فعلًا وواقعًا أو استعدادًا وقابليةً، في حين أنَّ الذي لا يعرف خالقه حق المعرفة، ولا يُكِنُّ له ما يليق من حب وود، يُصاب بشقاءٍ مادي ومعنوي دائمين، ويظل يعاني من الآلام والأوهام ما لا يُحْصَر(١)، " وَاللهِ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يذكر من مخلوقاته للدلالة عَلَيْهِ ...لظهور أثر الدلالة، وبديع عجائب الصنعة والحكمة فيهما، واتساع مجال الفكر والنظر في أرجائهما" (٢).

المبحث السادس: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأعراف واسمها:

سورة الأعراف سورة مكية، جمعت أصول العقائد وكليات الدين كما جمعت سورة الأنعام، وهى كالشرح والبيان لما أوجز في الأنعام، فتضمنت هذه السورة أدلة وجود الله تعالى، والإقرار بوحدانية الله، وعبادته وحده، وإخلاص الدين له، والاعتراف بحقه وحده في التشريع والتحليل والتحري، والوحي والرسالة، وتقرير البعث والجزاء في عالم الآخرة، والتهديد بإهلاك الأمم الظالمة وأنذر الناس بإنزال العذاب المماثل، والترغيب بالإيمان والعمل الصالح لإفاضته الخيرات والبركات من السماء والأرض على الأمة، والتنديد بعبادة الأصنام، والتهكم بمن عبد ما لا يضر

(١) انظر: حقيقة التوحيد: سعيد النورسي، ص١٣٧-١٣٩ .
(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ٢/ ١٩٩.

ولا ينفع، ولا يبصر ولا يسمع، من أحجار وهياكل، وذلك كله لتقرير مبدأ التوحيد الذي ختمت به السورة كما بدئت به(١)

وبيَّن الإمام البقاعي في هذه السورة مقصودها العقدي والمناسبة بينه وبين اسمها، على النحو الآتي:

أولاً: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأعراف واسمها:

قال الإمام البقاعي-رحمه الله-: " ومقصودها: إنذار من أعرض عما دعا إليه الكتاب في السور الماضية من التوحيد والاجتماع على الخير، والوفاء لما قام على وجوبه من الدليل في الأنعام وتحذيره بقوارع الدارين، وأدل ما فيها على هذا المقصد: أمر الأعراف، فإن اعتقاده يتضمن الإشراف على الجنة والنار، والوقوف على حقيقة ما فيها، وما أعد لأهلها الداعي إلى امتثال كل خير، واجتناب كل شر، والاتعاظ بكل مرقق" (٢).

ومَن وافق الإمام البقاعي ضمنيًا ما ذهب إليه الدكتور وهبة الزحيلي، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾(٣) ، قال: " فلما قرر الله تعالى أمر المعاد، وذكر ما يدور من حوار بين أصحاب النار وأصحاب الجنة وأصحاب الأعراف، عاد إلى ذكر أدلة التوحيد، وكمال القدرة، والعلم، لتكون دليلا على الربوبية والألوهية وإثبات المعاد. هذه الآيات تأكيد لما سبق بيانه أن الأصنام لا

(١) انظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ٨/ ٩٧. وانظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢ ، ١٤١٨ هـ، ٨/ ١٣٤.

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/ ١٣٠-١٣١.

(٣) سورة الأعراف، الآية (٥٤).

تصلح للألوهية، بقصد غرس التوحيد في القلوب، واستئصال جذور الشرك من النفوس" (١).

وبالنظر والتأمل في كلام الإمام البقاعي-رحمه الله- نجده يبين مقصود سورة الأعراف بما يقرر بناءه على ما قررته مقاصد السور السابقة عليها ابتداءً من سورة الفاتحة وما قامت عليه من مراقبة العباد لربهم، وما قامت عليه سورة البقرة من القدرة الموجبة للإيمان بالبعث، وما قامت عليه سورة آل عمران من تقرير القدرة التامة الموجبة للتوحيد، وما قامت عليه سورة النساء من الاجتماع على التوحيد، وما قامت عليه سورة المائدة من الوفاء بعقد التوحيد، وما قامت عليه سورة الأنعام من الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السور الماضية من التوحيد.

وبهذا يؤكد الإمام البقاعي -رحمه الله- على قاعدة عظيمة مفادها: أن التناسب العقدي بين مقصود سور القرآن وأسمائها يتناسل بعضه من بعضٍ تناسلًا يقوم على التأسيس لمعنى لم يكن مؤسسًا في التي قبلها، والتأكيد على ما سبق التأسيس له.

ثانيًا: أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة الأعراف واسمها:

يظهر أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة الأعراف واسمها، في الآتي:

<u>أولاً:</u> إعانة المكلف على تحقيق التوحيد ومقتضياته، والتسليم والانقياد لنصوص الوحي الواردة فيه، ومن ثمَّ يكون إنذار من أعرض عما دعا إليه الكتاب في السور الماضية من التوحيد والاجتماع على الخير معيناً للجزم بحقائق التوحيد، ورادعًا لإنكارها(٢).

---

(١)التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٨/ ٢٣١.

(٢) انظر: الرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ص ٣٨. وانظر: الوحي والإنسان: محمد السيد الجليند، ص ٩٩.

ثانيًا: الرد على الدهرية القائلين بأن الأشياء ليس لها أول البتة، وإنما تخرج من القوة إلى الفعل، فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل، تكونت الأشياء مركباتها، وبسائطها، من ذاتها لا من شيء آخر، وقالوا إن العالم دائم، لم يزل ولا يزال، لا يتغير، ولا يضمحل، ولا يجوز أن يكون المبدع يفعل فعلاً يبطل ويضمحل، إلا وهو يبطل ويضمحل مع فعله، وهذا العالم هو الممسك لهذه الأجزاء التي هي فيه(١).وكذلك كل من دار في فلكهم وشرب من فكرهم.

المبحث السابع: التناسب العقدي بين مقصود سورتي الأنفال والتوبة واسميهما :

سورة الأنفال سورة مدنية تكشف عن قدرة الله وتدبيره في وقائع غزوة بدر لما رواه عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال، قال: «نزلت في بدر»(٢)، وبينت أن قسمة الأنفال أي- الغنائم- مردها إلى الله ورسوله، وأن على المؤمنين أن يذعنوا لما يفعله فيها رسولهم صلى الله عليه وسلم ثم وصفت المؤمنين الصادقين أكمل وصف، وبشرتهم بأسمى المنازل، وأرفع الدرجات(٣).

وبيَّن الإمام البقاعي في هذه السورة مقصودها العقدي والمناسبة بينه وبين اسمها، على النحو الآتي:

---

(١) انظر: تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٦، ص١٥٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿يسألونك عن الأنفال، قل: الأنفال لله والرسول، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾، ٦/ ٦١ رقم ٤٦٤٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ٩/ ٢٤٧. وانظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، ط١، ٦/ ٩.

أولاً: التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنفال واسمها:

قال الإمام البقاعي: " ومقصودها: تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله واعتقاد: أن الأمور ليست إلا بيده، وأن الإنسان ليس له فعل يثمر ذلك الاعتصام بأمر الله، المثمر لاجتماع الكلمة، المثمر لنصر الدين، وإذلال المفسدين، المنتح لكل خير، والجامع لذلك كله: أنه كما ثبت بالسور الماضية وجوب اتباع أمر الإله، والاجتماع عليه، لما ثبت من تفرده واقتداره، كان مقصود هذه السورة إيجاب اتباع الداعي إليه بغاية الإذعان والتسليم والرضا، والتبرؤ من كل حول وقوة، إلى من أنعم بذلك كله، ولو شاء سلبه"(١).

ثم قال–رحمه الله–: " وأدل ما فيها على هذا المقصود: قصة الأنفال، التي اختلفوا في أمرها وتنازعوا قسمها، فمنعهم الله منها، وكف عنهم حظوظ الأنفس، وألزمهم الإخبات والتواضع، وأعطاها نبيه – صلى الله عليه وسلم –، لأنه الذي هزمهم بما رمى من الحصيات التي خرق الله فيها العادة، بأن بثها في أعين جميعهم، وبما أرسل من جنوده، فكان الأمر له وحده يمنحه من يشاء، ثم لما صار له – صلى الله عليه وسلم –، رده فيهم، منة منه عليهم، وإحساناً إليهم، واسمها الجهاد كذلك، لأن الكفار دائماً أضعاف المسلمين، وما جاهد قوم منا قط إلا أكثر منهم، وتجب مصابرة الضعيف: فلو كان النظر إلى غير قوته سبحانه ما أطيق ذلك." (٢).

وبالنظر والتأمل في كلام البقاعي–رحمه الله– نجد أنه يؤكد على الوصل بين مقصود هذا السورة والسابق عليها في سياق البعد المقاصدي ذات الطبيعة العقدية الصرفة، حيث ألمع إلى مقتضيات التوحيد الذي أسس لها في السور السابقة، وحان الأوان إلى التوجه للتطبيق العملي لما أسس له من قبل، فوسم مقصود سورة الأنفال بـــــ" تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله واتباع

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/ ١٤٦.
(٢) المرجع نفسه، ٢/ ١٤٦.

الداعي إليه بغاية الإذعان والتسليم والرضا، والتبرؤ من كل حول وقوة، إلى من المنعم الذي بيده أمر.

وكشف اسم السـورة عـن ذلك، " إذ الحكمة في ترزيق العباد إنما هي كسب المعرفة والتوحيد، لذلك اخبر سبحانه نبيه- صلّى الله عليه وسلّم- بكيفية تقسيم اموال الفيء والغنيمة، مخاطبا له على وجه التعليم فقال سبحانه متيمناً بِسْمِ اللَّهِ المقسم لأرزاق العباد على العدل القويم، الرَّحْمنِ لهم بإصلاح ما ظهر بينهم من المخالفة والنزاع بإغواء الشيطان الرجيم، الرَّحِيمِ لهم يوفقهم على ازدياد الهداية والايمان "(١).

ثانيًا: أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنفال واسمها:

يظهر أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة الأنفال واسمها، في الآتي:

أولاً: حفظ العقيدة عن التزلزل والانحراف عن جادة الهداية.

ثانيًا: تطهير النفوس من الاختلاف الذي ينشأ عن حب المال والتطلع عليه.

ثالثًا: التسليم لأمر الله وتعظيم رسوله وأن النجاة في اتباعه-صلى الله عليه وسلم-. ثم التحذير من اتباع خطوات الشيطان فإنه العدو اللدود الظاهر العداوة، فإن جميع ما يدعو إليه هو الضلال والباطل بعينه، فمن سار في طريقه، طريق الخلاف والنزاع والتفريق، فإن الله عزيز لا يغلب، حكيم في صنعه، لا يهمل المذنب، وإنما يعاقبه ويؤاخذه في الدنيا والآخرة(٢).

---

(١)الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ)، دار ركابي- الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ١/ ٢٨٠.

(٢) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: للشيخ علوان، ١/ ٢٨٠.

التناسب العقدي بين مقصود سورة التوبة واسمها:

سورة التوبة مدنية، ويبلغ عدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية، وهي مع الأنفال يعدّان كسورة واحدة تتمّم السبع الطوال وقد ذهب كثير من الصحابة إلى أنهما سورة واحدة، وجعل هذا هو السبب في ترك التسمية في أول هذه السورة ومما يذكر في المناسبة بين السورتين، أن سورة الأنفال ذكرت فيها العهود، وسورة التوبة ذكر فيها نبذ العهود وأن سورة الأنفال، ختمت بفرض الموالاة بين المؤمنين، وقطعها بينهم وبين الكفار وقد افتتحت بهذا سورة التوبة وأن قصة سورة التوبة، تشبه قصة سورة الأنفال، لأن كلّا منهما نزل في القتال[١].**وبيَّن الإمام البقاعي مقصود السورة العقدي، والمناسبة بينه وبين اسمها ، على النحو الآتي:**

أولاً: التناسب العقدي بين مقصود سورة التوبة واسمها:

قال الإمام البقاعي-رحمه الله-: " ومقصودها: معاداة من أعرض عما دعت إليه السور الماضية، من اتباع الداعي إلى الله في توحيده، واتباع ما يرضيه، وموالاة من أقبل عليه، وأدل ما فيها على الإبلاغ في هذا المقصد: قصة المخلفين، فإنهم – لاعترافهم بالتخلف عن الداعي بغير عذر في غزوة تبوك المحتمل على وجه بعيد منهم رضي الله عنهم للإعراض بالقلب – هجروا وأعرض عنهم بكل اعتبار، حتى بالكلام، حتى بالسلام، إلى أن تيب عليهم، فذلك معنى تسميتها بالتوبة، وهو يدل على البراءة. لأن البراءة منهم بهجرانهم حتى في رد السلام، كان سبب التوبة، فهو من إطلاق المسبب على السبب. وتسميتها ببراءة واضح أيضاً فيما ذكر من مقصودها" [٢].

(١)انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري، ١١/ ٣٠٣، وانظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور ٣/ ٢٣٨.
(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/ ١٥٣.

ثم قال رحمه الله: " وكذا الفاضحة: لأن من افتضح كان أهلًا للبراءة منه. والبحوث: لأنه لا يبحث إلا عن حال البغيض. والمبعثرة، والنفرة، والمثيرة، والحافرة، والمخزية، والمهلكة والمشردة. والمدمدمة. لأنه لا يبعثر إلا حال العدو. وكذا ما بعده. والمشردة: عظيمة المناسبة مع ذلك، لما أشارت إليه الأنفال في: (فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ) . وكذا سورة البعوث سواء. وسورة العذاب أيضاً: واضحة في مقصودها، وكذا المقشقشة: لأنهم قالوا: إن معناه: المبرئة من النفاق، من تقشقشت قروحه: إذا تقشرت للبراء. وتوجيهه: أن من عرف أن الله برىء منه ورسوله والمؤمنون لأمر، فهو جدير بأن يرجع عن ذلك الأمر" (١).

وتأسيساً على ما سبق: يتبين أن مقصود سورة التوبة عند الإمام البقاعي متضمناً لمعنى الولاء والبراء، وهذه المسألة من صميم مسائل العقيدة؛ لأن مسألة الولاء والبراء مدارها على الحب والبغض في الله، الذي عليه تدور رحى العبودية، فيتبرأ الإنسان من كل ما تبرأ منه الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– ولو كانوا من أقربِ الناسِ إليه نَسَباً، لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٣).

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/ ١٥٤.
(٢) سورة التوبة، الآية (٢٣).
(٣) سورة المجادلة، الآية (٢٢).

وأوجبَ سبحانه موالاةَ المؤمنين ومحبتَهم، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ*وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ ﴾(١).

وسورة التوبة سجلت التوبة للمؤمنين- بعد أن كابدوا الجهد والمشقات في سبيل نصرة الحق- لما يقوّي روح الإيمان في قلوبهم، ويبعد بهم عن مزالق المخالفة، أو التقصير(٢)، والسور السابقة عليها دعت إلى توحيد الله وعدم الإشراك به، وهذا ما دعا إليه رسوله-صلى الله عليه وسلم-وهذه القضية يجب أن تكون قضية كل إنسانٍ يعش في الحياة، ويجعلها قضيته مع نفسه ومع الناس من حوله وتكون هي المنهج في الحياة.

ثم بين الإمام البقاعي-رحمه الله- أن لهذه السورة عدة أسماء، وأن كل اسم من هذه الأسماء مرتبط بمقصودها، فدلالة كل اسم خادمة لعقيدة للولاء والبراء التي هي مقصودها .

وممن سبق الإمام البقاعي في بيانه لمقصود سورة التوبة ومدى ارتباطه باسمائها الإمام الزمخشري، حيث قال عنها: " لها عدة أسماء: براءة، التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة، المدمدمة، سورة العذاب، لأنّ فيها التوبة على المؤمنين، وهي تقشقش من النفاق أي تبرئ منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم"(٣)، ونقله عنه الإمام فخر الدين

(١) سورة المائدة، الآية (٥٥- ٥٦).
(٢)انظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط١ - ١٤٢٠ هـ، ٣/ ٢٢٧.
(٣)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢ - ١٤٠٧ هـ، ٢/ ٢٤١.

الرازي[١]، الإمام سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي[٢]، والدكتور وهبه الزحيلي[٣]، وتبعهم في ذلك الإمام السيوطي[٤]، والألوسي[٥]. **وهذا يعني أن مقصود سورة التوبة من أوضح مقاصد السور، وأنها تتسم بكثرة تطبيقاتها العملية.**

واتفق مع الإمام البقاعي الإمام مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي[٦]، والشيخ جمال الدين القاسمي[٧].

ثانيًا: أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة التوبة واسمها:

يظهر أثر التناسب العقدي بين مقصود سورة التوبة واسمها، في الآتي:

أولاً: البراءة من الشرك والمشركين، لأنه جحود بحق الله الخالق الرازق، الذي يستحق العبادة وحده، وأن العزة في اتباع الكتاب، والذلة في تركه.

ثانيًا: إباحة تأمين المشرك، وتقرير عصمة المستأمن وحمايته في نفسه وماله، ما دام في دار الإسلام، وإباحة التبادل التجاري والصناعي والثقافي، وسائر الشؤون ما لم يتصل شيء منها بضرر الدولة. لما في ذلك وسيلة قوية لنشر دعوة الإسلام، وإيصال كلمة الله إلى كثير من الأقاليم النائية من غير حرب ولا قتال.

ثالثًا: قصر أجل النفاق، ومهما طال فلا بد من حلول الفضيحة به.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١٥/ ٥٢١.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، ١٠/ ٣.

(٣)انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ١٠/ ٩١.

(٤) انظر: الدر المنثور: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت، ٤/ ١٢٠- ١٢١.

(٥) انظر: روح المعاني ١٤/ ٢٥٩.

(٦) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن: للعليمي(ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر-قطر، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ٣/ ١٤٥- ١٤٦.

(٧) انظر: محاسن التأويل: للقاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١ - ١٤١٨ هـ، ٥/٣٤٢- ٣٤٣.

رابعًا: محبّته النبي –صلى الله عليه وسلم– والتزام هديه، والعمل بسنّته، وتحرّي مرضاته– لأن رضاه من رضا الله سبحانه–، وجوب طاعته ونصرته، والنصح له، وتحريم إيذائه ومعاداته(١).

الخـــاتمـــــــة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، على النحو الآتي:

النتائـــج:

أولاً: أوضحت الدراسة أن التناسب العقدي يعني الترابط والتلازم بين أصول العقيدة وفروعها، مما يعين على فهم مسائلها وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، من أجل ترسيخ الإيمان في القلب وتمكنه من اللب.

ثانيًا: بينت الدراسة أن التناسب العقدي بين مقصود سور القرآن وأسمائها يتناسل بعضه من بعضٍ تناسلاً يقوم على التأسيس لمعنى لم يكن مؤسسًا في التي قبلها، والتأكيد على ما سبق التأسيس له.

ثالثًا:أوضحت الدراسة أن المعاني الجزئية للسبع الطوال جاءت خادمةً للمعاني الكلية عند البقاعي حتى استطاع إخراج المقصود العقدي للسورة الواحدة وربطه باسمها.

رابعًا: بينت الدراسة أن الإمام البقاعي أسس لمعرفةٍ قرآنية تعيد تشكيل الوعي بضروة تجديد الفهم المقاصدي القرآني في أبعاده العقدية.

خامسًا: أكدت الدراسة على أن مؤلفات الإمام البقاعي تفتح باب النظر أمام الباحثين لدراسة العقيدة في سياقها القرآني وفق تناسب أصولها وفروعها والتطلع إلى أسرارها وجواهرها.

سادسًا: أكدت الدراسة على أن التناسب العقدي له أثر كبير في ترسيخ الإيمان وترجمته على أرض الواقع ليكون سلوكًا عمليًا يأخذ المجتمع إلى بر الأمان.

---

(١) انظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور ٣/ ٢٣٥.

التوصيات:

أولاً: أوصي الباحثين وطلاب العلم بإتمام ما تم الشروع فيه، وأن يواصلوا البحث بعد سورة الأنفال في باقي سور القرآن الكريم.

ثانيًا: ضرورة دراسة التناسب العقدي عند الإمام البقاعي وأثره في ترسيخ الإيمان، كمشروع علمي تتبناه الأقسام المعنية بالدراسات الشرعية على أن تتم دراسة التناسب العقدي عند البقاعي بكافة صوره وأنواعه.

ثالثًا: ضرورة عقد ندوات ومؤتمرات تختص بالتناسب العقدي وأعلامه.

المصادر والمراجع

١. الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢. إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري: إلياس بن أحمد حسين الشهير بالساعاتي ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٤. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.

٥. البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة، علي آسلان آيدين، دار سخا- اسطنبول، ط١،١٤١٩هـ١٩٩٨م.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٧. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية- تونس،١٩٨٤ هـ.
٨. تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (نت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢ ، ١٤١٨ هـ.
١٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، ط١.
١١. تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة – مصر.
١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ، ١٤٢٢هـ.
١٣. حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي: بديع الزمان سعيد النورسي(ت ١٣٧٩هـ)، دار سوزلر للطباعة والنشر ١٩٨٨م.
١٤. دستور الأخلاق في القرآن: محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
١٥. دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم: للإمام البقاعي، تحقيق: أحمد بن فلاح الضبعان، دار الفاروق-الأردن، ١٤٢٢هـ- ٢٠٢٢م.

١٦. الدين، دكتور محمد عبدالله دراز، الأزهر الشريف، سلسلة البحوث الإسلامية.
١٧. الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط٤، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٢١. علم المقاصد الشرعية: نور الدين الخادمي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٢٢. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني (ت ٩٢٠هـ)، دار ركابي- الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٢٣. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٢٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٢٥. مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٦. المجتمع الإسلامي كما تنظمه سورة النساء: محمد محمد المدني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م.

٢٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨ م.

٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٩. المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع تعليقات الذهبي في التلخيص، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٣٠. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ– ٢٠٠٠ م.

٣١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٢. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.
٣٣. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.
٣٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
٣٥. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٣٦. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٧. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ هـ.
٣٨. المفيد في مهمات التوحيد: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ– ١٤٢٣هـ.
٣٩. مقاصد الشريعة الإسلامية: للطاهر ابن عاشور، دار السلام– القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.
٤٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٤١. نظم العقيان في أعيان الأعيان: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية – بيروت.

٤٢. النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، وآخر، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٣. الوحي والإنسان – قراءة معرفية: محمد السيد الجليند، دار قباء – القاهرة.

Sources and references

1. Al-Ahkam fi Usul Al-Ahkam: Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (d. 456 AH), verified by: Sheikh Ahmed Muhammad Shaker, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, Beirut.
2. Entertaining the virtuous people with the biographies of readers after the eighth century AH: Elias bin Ahmed Hussein, famous for Al-Saati, Dar Al-Nadwa Al-Alamiya for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.
3. Al-Badr Rising with Virtues from After the Seventh Century: Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (d. 1250 AH), Dar Al-Ma'rifa - Beirut.
4. Proof in the Sciences of the Qur'an: Abu Abdullah Badr al-Din al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st edition, 1376 AH - 1957 AD, Dar Ihya al-Kutub al-Arabi.
5. Resurrection and Immortality among theologians and philosophers, Ali Aslan Aydin, Dar Sakha - Istanbul, 1st edition, 1419 AH 1998 AD.
6. Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary: Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, nicknamed Murtada, Al-Zubaidi (d. 1205 AH), edited by: a group of investigators, Dar Al-Hidaya.

7. Liberation and Enlightenment “Liberating the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book”: Muhammad Al-Tahir bin Ashour Al-Tunisi (d. 1393 AH), Al-Dar Al-Tunisia - Tunisia, 1984 AH.
8. Tafsir Al-Shaarawi - Thoughts: Muhammad Metwally Al-Shaarawi (d. 1418 AH), Akhbar Al-Youm Press.
9. The Enlightening Interpretation in Doctrine, Sharia, and Methodology: Wahba bin Mustafa Al-Zuhayli, Dar Al-Fikr Al-Mu’asim - Damascus, 2nd edition, 1418 AH.
10. Interpretation of the Holy Qur’an: Muhammad Sayyid Tantawi, Dar Nahdet Misr, Al-Fagala - Cairo, 1st edition.
11. Incoherence of the Philosophers, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. 505 AH), edited by: Dr. Suleiman Dunya, Dar al-Maaref, Cairo - Egypt.
12. Al-Jami’ Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar of the affairs of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, his Sunnahs and his days = Sahih Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.
13. The Truth of Monotheism or True Monotheism: Badi al-Zaman Saeed al-Nursi (d. 1379 AH), Suzler Printing and Publishing House, 1988 AD.
14. The Constitution of Ethics in the Qur’an: Muhammad bin Abdullah Daraz (d. 1377 AH), Al-Resala Foundation, 10th edition, 1418 AH / 1998 AD.
15. The significance of the correct proof of the proportionality of the verses of the Great Qur’an: by Imam Al-Buqa’i, edited by: Ahmed bin Falah Al-Dabaan, Dar Al-Farouq - Jordan, 1422 AH - 2022 AD.

16. Religion, Dr. Muhammad Abdullah Daraz, Al-Azhar Al-Sharif, Islamic Research Series.
17. Messengers and Messages: Omar bin Suleiman bin Abdullah Al-Ashqar Al-Otaibi, Al-Falah Library for Publishing and Distribution, Kuwait, Dar Al-Nafais for Publishing and Distribution, Kuwait, 4th edition, 1410 AH - 1989 AD.
18. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. 1270 AH), edited by: Ali Abdul Bari Atiya, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1415 AH.
19. Gold Nuggets in News of Gold: Abd al-Hay bin Ahmad bin Muhammad Ibn al-Imad al-Akri al-Hanbali, Abu al-Falah (d. 1089 AH), edited by: Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD.
20. The Brilliant Light of the People of the Ninth Century: Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Abdul Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman bin Muhammad al-Sakhawi (d. 902 AH), Publications of the Library of Life - Beirut.
21. The Science of the Objectives of Sharia: Nour al-Din al-Khademi, Obeikan Library, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
22. The Divine Conquests and the Unseen Keys Explaining the Qur'anic Words and the Furqani Rulings: Nimat Allah ibn Mahmoud al-Nakhjawani (d. 920 AH), Dar Rikabi - Al-Ghuriya, Egypt, 1st edition, 1419 AH - 1999 AD.
23. Kawashef Ziyuf fi Contemporary Intellectual Doctrines, Abd al-Rahman bin Hassan Habankah al-Maidani al-

Dimashqi (d. 1425 AH), Dar al-Qalam, Damascus, 2nd edition, 1412 AH - 1991 AD.

24. The Chapter on Interpretation in the Meanings of Revelation, Aladdin Ali bin Muhammad, known as Al-Khazen (d. 741 AH), edited by: Muhammad Ali Shaheen, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1415 AH.
25. Investigations in Objective Interpretation: Mustafa Muslim, Dar Al-Qalam, 4th edition, 1426 AH - 2005 AD.
26. Islamic society as organized by Surah An-Nisa: Muhammad Muhammad al-Madani, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1437 AH - 2016 AD.
27. Majma' al-Zawa'id and Source of Benefits: Nour al-Din Ali bin Abi Bakr al-Haythami (d. 807 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1408 AH - 1988 AD.
28. The brief editor in the interpretation of the Mighty Book: by Ibn Atiyya (d. 542 AH), edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1422 AH.
29. Al-Mustadrak on the Two Sahihs: by Al-Hakim Al-Naysaburi, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, with Al-Dhahabi's comments in Al-Talkhis, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1411 AH - 1990 AD.
30. Musnad Al-Darimi, known as (Sunan Al-Darimi), Abu Muhammad Abdullah bin Abdul Rahman bin Al-Fadl bin Bahram bin Abdul Samad Al-Darimi, Al-Tamimi Al-Samarqandi (d. 255 AH), edited by: Hussein Salim Asad Al-Darani, Dar Al-Mughni for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1412 AH - 2000 AD.
31. The authentic, brief chain of transmission of justice from justice to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace: Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-

Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut.

32. Ascents of consideration for supervising the purposes of the surahs: Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat bin Ali bin Abi Bakr Al-Buqa'i (d. 885 AH), Al-Ma'arif Library - Riyadh, 1st edition, 1408 AH - 1987 AD.
33. The elevators of consideration for supervising the purposes of the surahs: Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baqa'i (d. 885 AH), Al-Ma'arif Library - Riyadh, 1st edition, 1408 AH - 1987 AD.
34. Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabir: Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Al-Hamawi, Abu Al-Abbas (d. 770 AH), Scientific Library - Beirut.
35. Dictionary of Authors: Omar bin Reda bin Muhammad Raghib bin Abdul Ghani, like the case of Damascus (d. 1408 AH), Dar Ihya al-Arab Heritage, Beirut.
36. Dictionary of Language Standards: Ahmad ibn Faris ibn Zakaria al-Qazwini al-Razi (d. 395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1